رئيس التحرير المسؤول
العميد منير عقيقي

توجّهات ولّدها وباء كورونا

تسبب وباء كورونا الذي يجتاح العالم، ناشرا الرعب في كل الاتجاهات وعند مختلف الهويات والحضارات، بولادة نوع من "توجهات" او "افكار" او انماط عيش. عليه، تعتزم دول ومجتمعات تنفيذها راهنا، او في الحد الادنى تأخير العمل بها الى حين وضوح الرؤية حول هذه الجائحة التي ضربت الملايين، وتسببت بموت ما يفوق 300 الف نسمة وفي كل الدول من دون استثناء.

في معزل عن الصراع السياسي بين الدولتين القويتين، الولايات المتحدة الاميركية والصين، وصراعهما على قيادة العالم سياسيا واقتصاديا وتجاريا، فإن وباء كورونا جعل لكل دولة مخاوف من النوع المربك، لجهة "الوسيلة" التي يمكن التعامل من خلالها مع هذه المخاوف المستجدة والناشئة على مستويات الامن والصحة والتجارة والعلاقات بين الدول، خصوصا وان الخطورة تكمن في عنصرية التوجهات والافكار وطغيانها على الثقافات والحضارات، وانخراط دول كثيرة في الحملات المنظمة التي بدأت تظهر.

الخوف الذي يتصدر ما عداه عبر العالم، هو من انتقال الوباء عبر فتح الحدود والمرافق وتدفق البضائع والسياح والعمال والمهاجرين. قبل انتشار الفيروس، كانت الدول تخشى مثيلاتها المجاورة، وكانت تركز كل جهدها على تنمية قدراتها العسكرية، مع اهتمام بدرجة اقل بالجانب الصحي لجهة ما يتعلق بالاصابات الناتجة من جراء الحروب. كما كانت الدول هذه تنمّي قدراتها الاستخباراتية وتعززها إما لمكافحة العمالة، او في أحسن الاحوال بغرض التجسس لاهداف سيبرانية او علمية. اليوم تبدلت الاولويات، بعدما صارت خشية الدول انتشار واجتياح جائحة كورونا وكيفية مواجهتها واحتوائها.

كشف الوباء هشاشة الدول كلها في موازاة بعضها البعض، حتى تلك التي تتزعم العالم، او تسعى الى ذلك، خصوصا الولايات المتحدة الاميركية والصين، ومعهما العالم برمته، وكل حسب طاقاته وطموحاته التوسعية. هذا الواقع جعل كل الدول "عارية" على مستوى منظوماتها الصحية، وقدراتها على الاستجابة للمخاطر، واحتواء جائحة كورونا، حتى تلك الدول التي تدعي تفوقا تكنولوجيا هائلا ومتميزا. بهذا المعنى، دخل الاعتبار الصحي بمعناه العريض، والذي فرضه الوباء المخيف، ضمن منظومة الامن القومي لكل الدول. ذلك انه ضرب الاقتصادات بثلاثيتها: الانتاج، العملة، والتجارة. ناهيك باستنفاره لاشكال من العنصرية والكراهية وتفشيها في العالم. وقد كشف عنها الباحث في معهد السياسات الصينية مايك جو، وتقارير اعلامية دولية.

لم تعد التهديدات الخارجية التي تتحسب لها الدول عادة، تقتصر على السياسات والقدرات العسكرية والامنية، بل توسعت لتشمل الصحة. امام واقع كهذا لم يعد مستغربا بعد الآن ان نرى مجلسا للامن القومي في دولة ما، وقد تصدر وزير الصحة الصورة الى جانب جنرالات الامن والعسكر لبحث المخاطر والتهديدات بالتوازي مع القدرات والموارد والتنمية.

ليس غريبا بعد الآن ان تبدي الدول خشيتها من عناصر تعتبرها تهديدا مثل قضايا الهجرة، البيئة، التغيرات المناخية، الكوارث الطبيعية والفيروسات والامراض المعدية على تنوع مسمياتها، وقضايا الاكتظاظ السكاني، وبالتالي ادراجها ضمن اولويات واهتمامات الامن في ظل القصور العام الذي بدت عليه جميع الدول لجهة استجابة مواجهة كورونا.

كانت خشية العالم في ما سبق مقصورة على خوف شديد من حرب نووية، لكن ما كان يضبط هذا الخوف هو المراهنة على عقلانية قادة الدول التي تملك هذا السلاح. اما الآن فصار الخوف من الاوبئة اعمق، لأن ما من شيء قادر على قهرها حتى الساعة.

الاهم في كل ما حصل، هو اقتناع المسؤولين بخلاصة تقضي بإنشاء صندوق سيادي يهدف الى اعادة احياء القطاعات العامة في لبنان وتنشيطها وتفعيلها، خصوصا تلك التي تعنى بحياة الانسان ومستقبله، واقصد هنا قطاعات الصحة والتربية والعمل التي تضررت وأُنهكت بسبب قصر النظر في السياسات المعتمدة، إما عن عدم جدارة ومعرفة، او عن سابق تصور وتصميم!

إلى العدد المقبل